

قطر: كشف حساب وندم



ينظم الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ندوة حول القدس بعنوان
القدس والأقصى بين المؤامرة والمواجهة

وذلك يوم الأحد 12 رجب 1435 هـ الموافق 11 مايو 2014 م، قاعة رقم 15 في كتارا - الدوحة - قطر

العالمية الثانية. ولو أن المرء نظر إلى دعم المنظمات الإرهابية في العراق وسوريا ولبنان، ثم نظر إلى التكاليف التي طالت ملايين الضحايا، لادرك حجمها بالفعل.

في كتابه الشهير "استنكار: مأساة وندم" فينتام كتب روبرت ماكنامارا عن خبرته كوزير للدفاع، ليضع فيه 11 درساً للقادة الذين يجدون أنفسهم في خضم حرب دمار شامل. الدرس الأول، كان يقول إنه يمكن لكل قائد عسكري أن يرتكب أخطاء، قد تؤدي إلى مقتل عدد من الأشخاص، لنقل ألف، خمسة آلاف أو حتى مئة ألف، من دون ضرورة أحياناً، ولكنه لا يقوم بتدمير أمم. وكان ماكنامارا يشير بوضوح إلى قنبلتي هيروشيما وناكازاكي الذريتين، اللتين كان الهدف منهما تدمير الأمة اليابانية، وكذلك أسلحة الدمار الشامل الأخرى التي استخدمت ضد فيتنام. سلسلة الحروب والأزمات التي نجمت عن دعم تنظيم الإخوان وفروعه وأشباهه من جماعات الإسلام السياسي، تقول ببساطة إن المشروع هو بالأحرى مشروع دمار شامل يناهز تفجير عدة قنابل نووية داخل المجتمعات العربية. والهدف هو تدمير أمة بكاملها.

وهذه جريمة، من أعنف ما عرفته المنطقة عبر تاريخها كله. صعود تيارات الإسلام السياسي بشقيه السني والشيوعي، أثمر ماذا؟ انظر إلى العراق، واستعرف كم هم الملايين الذين دفنوا القنبلتين. ثم انظر إلى سوريا ولبنان واليمن، بل أبعد من ذلك، انظر إلى تونس والجزائر ومصر، وسترى أن ثمار القتل قادت شعوباً بأسرها إلى الوقوف على حافة الهاوية، إن لم تقع فيها أصلاً. وما يزال كيان اجتماعي رصين مثل تونس يدفع ثمن مرض اسمه "حركة النهضة"، أثبت أنه أكثر بلاد من الناحيتين الإدارية والاقتصادية، من وباء كورونا. فما بالك بالحال الذي تركه الإخوان في مصر؟ مصر بالنسبة إلينا، مثل الصين بالنسبة إلى العالم. كيان اجتماعي وسياسي لا يمكن أن تتعامل معه إلا بالخبر؛ إلا بما لا جدال فيه؛ إلا بأن تنأى بنفسك عن مشكلاته الداخلية. إذا لم تكن قادراً على أن تقدم له مستشفى ومدرسة ومعمل، فمن الخير أن تتركه وشأنه، ولا تقول في خياراته الخاصة أي شيء. فكيف بمن حاول أن يزرع التفاحات فيه؟ كيف بمن شاء أن يزرع



علي الصراف
كاتب عراقي

إذا كنت قادراً على فعل الخير وتمتعت عنه، فهذه مشكلة. وهي مشكلة أكبر لو أنك فعلت عكسه. وقدرت قدرة على فعل الخير. قدرة على أن تنفذ، بقدراتها الاقتصادية، ملايين البشر من أفة الفقر والتخلف والمرض؛ قدرة على أن تكون منارة تعاون وتضامن وأمل؛ وقدرت على أن تعمر وتبني للمستقبل، بالتقدم العلمي والإنتاج المعرفي، لنفسها وللآخرين. ولكنها تفعل العكس، وتوغل فيه أيضاً، إلى درجة أن إجمالي أعمال التخريب والحروب الأهلية والمنظمات التي تمويلها قطر، تكاد تبلغ في أثرها، من حيث الأضرار واعداد الضحايا، تفجير قنبلة نووية أو أكثر. والوقت سيأتي لكي تقدم قطر كشف حساب عما فعلت، والضرر لا يتوقف على دول عربية عدة، ولكنها تشمل إلحاق الضرر بنفسها أيضاً.

ليس من دواعي «الحرية» ولا «التعبير عن الرأي»، أن تحوّل أبواقك إلى سوط تجلد به ظهور الناس. الحرية شيء، وجدل الآخرين شيء آخر. الأول عمل ذو غايات بناءة ونبيلة، أما الثاني فمجرد عمل من أعمال السادية

من ناحية، هي تمول تدخلات تركيا في ليبيا، ومن ناحية أخرى فإنها تدعم اقتصادها المتهاك بمليارات الدولارات، فقط من أجل أن تنفذ سلطة الرئيس رجب طيب أردوغان وحزبه الإخواني. الحرب في ليبيا وحدها كلفت الليبيين خسائر وأضراراً، حتى لكأنك لقيت قنبلة نووية في قلب هذا البلد، وذلك بمجرد دعم تنظيمات إرهابية أو ذات ارتباطات إرهابية. ولن يصعب على أي أحد أن يرى كيف أن الاستثمار في الشقاق والتدمير، ما كان بوسعها إلا أن يكون بمثابة جريمة كبرى، بمستوى جرائم الحرب

ويتعرضون لإشعاعات قنبلة التفجيت والتمزيق النووية التي أطلقتها قطر بدعم وتمويل جماعات الإرهاب والتطرف وأحزاب التخريب الديني. الناقد الحقيقي هو من يجرؤ على أن ينقد نفسه أيضاً. والذي يريد أن يتبصر للآخرين، يجدر أن يتبصر في نفسه أولاً. فإذا وجد أنه يسلك طريقاً غير الطريق القويم، فإن يأتي الاستدراك متأخراً خير من ألا يأتي أبداً. هذا ما فعله ماكنامارا على الأقل. كان واحداً من ألمع نجوم الإدارة الأميركية خلال الحرب ضد فيتنام، إلا أنه لم يتردد في النهاية في أن يقدم كشف حساب وندم.

المشاريع الأيديولوجية، ليست من شغل الدول، على أي حال. وهذا العصر لم يعد عصر أيديولوجيات أصلاً. ولا حاجة، حبال شعوب عريفة تمك من الخبرات ما تملك، لأن تتحول إلى "ناصح" لها، أو تتعالي عليها. هذا عيب. وتسعة أعشار ما فعله قطر حيال دول المنطقة، مجرد عيب (بالمثلول العربي للكلمة). لا شيء يمنع من أن تنقد، ولكن مَدِّ يد العون، في ما لا جدال فيه أولاً. عُصِّ بالمشاكل الحيوية وساعد في حلها أولاً، لكي يفهم الجميع أن ما تقوله مفيد، ولا يقصد إلا الخير. وما لم ترغب في فعل الخير، فلا تفعل عكسه على الأقل. الغاية الوحيدة من دعم جماعات الإسلام السياسي، كانت وما تزال هي نفسها: تمزيق هذه الأمة، بكل دولها وشعوبها، حتى لكأنك تلقي فيها قنبلة نووية، من دون أن تقصد تحقيق أي مكسب عسكري أو اقتصادي أو إستراتيجي، سوى التدمير لأجل التدمير فحسب. وهذه مشكلة. إنها في الواقع مشكلة قطر مع نفسها، بمقدار ما هي مشكلة الملايين ممن يدفعون ثمن الأذى،

لم يره أو لم يسمع كيف أنه كان يعمل على تمزيق كيانات ومجتمعات، وتبديد هويات راسخة ومستقرة. لخدمة من كان ذلك المشروع؛ ومن أجل ماذا ظل هذا المشروع مستمراً؟ لقد اختارت قطر، تحت ذريعة السيادة، أن تفرض نفسها كإداة "النق" وليس للنقد. والفرق بين النق، الذي يمارس بهزال وابتذال شديدين، وبين النقد كبير. ومع ذلك، فإن الجميع يعرف ما مدى الضرر الذي يثيره هذا المنهج، ليس بسبب الخوف منه، وإنما بسبب التوظيفات الخبيثة التي يوظفها المغرضون، وهم كثر. ليس من دواعي "الحرية" ولا "التعبير عن الرأي"، أن تحوّل أبواقك إلى سوط تجلد به ظهور الناس. الحرية شيء، وجدل الآخرين شيء آخر. الأول عمل ذو غايات بناءة ونبيلة، أما الثاني فمجرد عمل من أعمال السادية. إنه مرض نفسي حقيقي، ويصاب المرء بالدلالة كيف أن الإعلام القطري يمارسه كما لو أن برامجه تُنفذ في مستشفى مجانيين. هستيريا تترام فوق هستيريا، ولا تعلم متى يبدأ هؤلاء الناس.

بذرة انقسامات دينية، وهو بلد لا يمكن أن تعرف ما الفرق الاجتماعي بين مسلميه ومسيحييه؟ المصريون أكثر من مئة مليون نسمة. وأي مشروع أيديولوجي انقلابي كمشروع الإخوان، يتعين أن يكون مستعداً لمئة مليون خيمة لاجئين. وهذا كثير، ليس على مصر وحدها، وإنما على المنطقة بأسرها. مصر المنارة التي قدمت للآلاف طه حسين ونجيب محفوظ وحافظ إبراهيم وأحمد شوقي والمئات من أمثالهم، والتي قدمت للموسيقى سيد درويش ومحمد عبدالوهاب وأم كلثوم، بمقدار ما قدمت للفكر والفن والعلم والدين، كادت تسقط في هوة سحيقة للفشل، بسبب مشروع أعمى البصر والبصيرة، كان يريد أن يدمر الكيان نفسه لحساب تطالع أيديولوجي عابر للحدود. تتحسر عليه. وهي تقيم لنفسها ماتم النعي عليه كل يوم. مشروع تفجير يعادل قنبلة نووية في عدد من الدول العربية الأخرى، ليس سرا على أي حال. إنه مشروع مكتشف ومعلن بالصوت والصورة. وما من أحد

حسن نصرالله.. اللبنانيون طالبوا برحيله وكورونا خذله

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي
رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي
مدير النشر
علي قاسم
المدير الفني
سعيدة العقبوي
تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

وانعكس تراجع قيمة الليرة اللبنانية مقابل الدولار، سلباً على أسعار المواد الاستهلاكية الأولية، وتاكدت روايات الموظفين. والمستعدة لمزيد من التضخيات." الرسالة العالمي، الذي يوافق آخر جمعة من شهر رمضان من كل عام، هي مناسبة كانت انطلاقاً من جمهورية إيران وياقترح الإمام الخميني، عام 1979، وحرص نصرالله على إحيائها، أكبر من حرصه على الشعب اللبناني والفلسطيني. قضية نصرالله مقدسة، لا يهم إن مات فيها مليون شخص أو نصف سكان الكون، وكما يقول الشاعر المصري أحمد فؤاد نجم "العمر أصلاً مش مضمون والناس أعمار". اللبنانيين رأي آخر، يحملون فيه حزب الله مسؤولية تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في البلاد، فهو كما يقولون حول البلاد إلى رهينة، بسبب تدخله في الدول المجاورة. وبينما تدخلت، في أزمات مالية سابقة، دول عربية واجنبية لم يد العون، تحجم معظم الدول اليوم عن تقديم المساعدة. إن كان حسن نصرالله ممتناً لوباء كورونا، الذي أكره اللبنانيين على إخلاء الشوارع والعودة إلى منازلهم، فعليه أن يدرك أن ذلك لن يطول؛ الاحتجاجات ستتمدد وتتوسع، والغضب سيتصاعد، وقد يأخذ منحى عنيفاً

وجه كل من يتجرأ على المطالبة بما يعتبر خطيئة كبرى. وشهد لبنان على مدى أشهر احتجاجات غير مسبوقة عابرة للطوائف، وهي إن طالبت برحيل الطبقة السياسية بلا استثناء، إلا أنها ركزت على تنظيم حزب الله. ولم تن تسعفه الذاكرة، نعيد التذكير بالشعار الأشهر للمحتجين في الساحات وعلى مواقع التواصل الاجتماعي "كلن يعني كلن والسيد واحد من". طبعاً السيد هو زعيم حزب الله حسن نصرالله. جدد نصرالله في رسالته، العهد على "المضي في هذا الطريق إلى جانب شعبنا الفلسطيني الصابر، المحتسب، المظلوم، المحاصر، المجاهد، وفصائله المقاومة المباركة، وكل قوى الأمة الحية والمخلصه"، مضيفاً "كلنا ثقة بان النصر سيكون قريباً بإذن الله". وأشار إلى أن "محاولات عزل فلسطين والشعب الفلسطيني والقضية

ممارسة الجهاد في دول الجوار. يجب أن نعتزف بان لنصر الله قدرة استثنائية على تجاهل ما يريد تجاهله، ولم يكن غريباً أن رسالته النارية، أتت بعد ساعات فقط من مواجهات مسلحة شهدها مدينة بعلبك وبدأت مع ساعات الليل الأولى ولم تنته حتى فجر الأربعاء. صب اللبنانيون غضبهم على ما اعتبروه السبب الرئيسي وراء الانفلات الذي تعيشه المدينة؛ التعايش بين حزب الله والعشائر الموالية له، والتي يدعمها لفرض الوصاية على المدينة، وكسب أصواتها في الانتخابات. والتذكير بالقضية الفلسطينية والحرب المقدسة كان أيضاً ضرورياً، خاصة بعد دعوة الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، الحكومة والجيش اللبنانيين إلى نزع سلاح تنظيم حزب الله. لا يهم أن يكون اللبنانيون قد ضاقوا زرعاً بممارسات حزب الله ومحاولته اختطاف لبنان، وسيطرته على مفاصل البلد؛ الاتهام الآن جاهز ليُشهر في

في كل مرة يشعر فيها بأنه محاصر، يلجأ الأمين العام لحزب الله، حسن نصرالله، إلى نفس الحيلة؛ يتحدث باسم الفلسطينيين، ويقدم نفسه عزاباً لقضيتهم، يشجع على ذلك أن الحيلة انطلقت على الفلسطينيين وعلى الشارع العربي أكثر من مرة. اليوم، هناك شك في أن يجد من يصغي إليه، رغم الدعم الذي قدمه له المرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي، بتغريدة على تويتر، أكد فيها أنه سيدعم أي بلد أو جماعة تقاوت إسرائيل. بالطبع الجماعة التي يقصدها هي حزب الله. ويحرص نصرالله على تالفي استخدام اسم حزب الله في أحاديثه، التي تلتهب عادة بالحماسة، مفضلاً الحديث عن المقاومة الإسلامية، فحريه هي حرب دينية مقدسة، يهون من أجلها تدمير لبنان وتدمير المنطقة، وهو لا يكتفّر أيضاً سواء حقق النصر أو لم يحققه؛ العبرة في الخواتيم، وخواتيم سيد نصرالله يوم يبعثون. المشكلة ليست في تعاطف نصرالله مع معاناة الفلسطينيين؛ الشعوب العربية كلها متعاطفة مع قضيتهم. المشكلة أن نصرالله، الذي يذرف الدموع على الفلسطينيين المحاصرين داخل الأراضي الفلسطينية، لا يكتفّر بحياة اللبنانيين، ومعهم جالية فلسطينية كبيرة موزعة على 12 مخيماً للاجئين، تحولت، بمرور الوقت، إلى أحياء سكنية كبيرة تعاني من أوضاع إنسانية بائسة. والمقاومة الإسلامية، اللازمة التي يشير إليها نصرالله، اختلط عليها الأمر، وبدلاً من خوض حروب في مواجهة الجيش الإسرائيلي، ركزت جهودها على



علي قاسم
كاتب سوري مقيم في تونس

في كل مرة يشعر فيها بأنه محاصر، يلجأ الأمين العام لحزب الله، حسن نصرالله، إلى نفس الحيلة؛ يتحدث باسم الفلسطينيين، ويقدم نفسه عزاباً لقضيتهم، يشجع على ذلك أن الحيلة انطلقت على الفلسطينيين وعلى الشارع العربي أكثر من مرة. اليوم، هناك شك في أن يجد من يصغي إليه، رغم الدعم الذي قدمه له المرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي، بتغريدة على تويتر، أكد فيها أنه سيدعم أي بلد أو جماعة تقاوت إسرائيل. بالطبع الجماعة التي يقصدها هي حزب الله. ويحرص نصرالله على تالفي استخدام اسم حزب الله في أحاديثه، التي تلتهب عادة بالحماسة، مفضلاً الحديث عن المقاومة الإسلامية، فحريه هي حرب دينية مقدسة، يهون من أجلها تدمير لبنان وتدمير المنطقة، وهو لا يكتفّر أيضاً سواء حقق النصر أو لم يحققه؛ العبرة في الخواتيم، وخواتيم سيد نصرالله يوم يبعثون. المشكلة ليست في تعاطف نصرالله مع معاناة الفلسطينيين؛ الشعوب العربية كلها متعاطفة مع قضيتهم. المشكلة أن نصرالله، الذي يذرف الدموع على الفلسطينيين المحاصرين داخل الأراضي الفلسطينية، لا يكتفّر بحياة اللبنانيين، ومعهم جالية فلسطينية كبيرة موزعة على 12 مخيماً للاجئين، تحولت، بمرور الوقت، إلى أحياء سكنية كبيرة تعاني من أوضاع إنسانية بائسة. والمقاومة الإسلامية، اللازمة التي يشير إليها نصرالله، اختلط عليها الأمر، وبدلاً من خوض حروب في مواجهة الجيش الإسرائيلي، ركزت جهودها على

